عش مع القرآن - سورة فصلت

الكمال لله-عزَّ وجلَّ-، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم فيه من خطأ فمن أنفسنا والشّيطان، ونستغفر الله.

بسم الله الرحمن الرحيم
لا حول ولا قوة إلا بالله

عش مع القرآن - سورة فصلت

15 أبـــــريل 2023 | 24 رمضان 1444 | الدرس # 24

المقدمـــة

- نســـأل الله أن يبلغنا ليلة القدر، ووالدعاء الذي علمه النبي (ﷺ) لعائشـــة (رضـــي الله عنها) هو، "اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني"، العفو بمعنى أن يعفو عنا ذنوبنا وتقصـــيرنا لغفلتنا وانشـــغالنا عنه فلم نذكره وإنما ذكرنا أنفســـنا أو

الآخرين، ولم نشــكره وإنما شــكرنا أنفســنا، ولكن عفو الله أوســـع وأكبر من أي ذنب اقترفناه وأي تقصير.

- لذلك نســـأل الله أن يعفو عنا في هذا اليوم ما مضــى، لأننا لا نعلم ما ســيقدره الله لنا، ولكن لما يعفو عنا ســـنعيش بســـلام فيما يأتينا من أقدار ويكتب لنا أحسن الأقدار.
- "ســـبحانك على عفوك بعد قدرتك"، فنفتقر إلى الله ونتذلل له أن يعفو عنا ما مضـــى من ذنوب

وتقصير ويعفو عنا فيما يستقبلنا وأن يصلح حالنا ويييسر أمورنا ونزداد قربا إلى الله ومحبة له.

- ونســـأله أن يعفو عنا وعن والدينا وأولادنا وذرياتنا وأزواجنا وجميع المســـلمين والمســـلمات الأحياء منهم والأموات.
- وهذا من العفو أن نحب لغيرنا ما نحبه لأنفســـنا فهنا ســـنتخلص من النفس، والأنا، وبها ســـنحقق القلب السليم.
- ونكمل تدبر سورة فصلت والتي تبين لنا التفصيل الأعظم الـذي هو عن الله وتوحيـده في أي موقف

وفصـــل نمر به فلا ننفصـــل عن الله لأنه ســـيؤدي لتعظيم الذات والكبر.

- وســـورة فصـــلت محورها عن الدعوة إلى الله لذلك من يـدعو إلى الله يجـب أن يتخلى من الأهواء، والتفكير بـالنفس ويكون محور تفكيره الله (سبحانه وتعالى) والنبي (ﷺ) ويكون نفعه متعدي للآخرين.
- وذكرنا بالأمس عن أصـــعب لحظة يمر بها المؤمن وهي لحظة الموت، وبالرغم من صـــعوبتها ولكن المؤمن لســـان حـالـه ومقـالـه {قَـالُوا رَبُّنَـا اللَّهُ ثُمَّ

اسْـــتَقَـامُوا}، أي دائـمـا يـؤمـنـون بـربـوبـيـة الله ويســـتقيمون على أوامره في كل موقف يمرون به وقدر فلا يجادلون، ولما نؤمن بذلك ســـنســـتقيم بأقوالنا وأفعالنا.

- ثم {وَمَنْ أَحْسَــنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَــالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ}، فبعدما آمنوا بأن ربهم الله وأحبوا الله يريدون للجميع أن يؤمن باللّه ويحبه لذلك يدعون إلى الله، أي المؤمن نفعه غير مقتصر عليه وحده إنما يتعدى لغيره.

- وهنا يدعون إلى الله وليس لأنفســـهم أو يعظمون أنفسهم وأفعالهم.
- فمن يؤمن بربوبية الله سـيكون لديه الرضـا ولكن لمـا يـدعو إلى الله ســـتكون هنـاك التحـديـات والمعوقات من الأعداء وهذا من الاختبار والابتلاء، والأعداء.
- والأعـداء إمـا من الإنس لمـا يســـيئون إليـه بقول فيضيق صدره، وغير الداعي إلى الله احتمال سيرد على إســـاءتهم، ولكن الـداعي إلى الله لأنـه يؤمن

بربوبية الله سـيرتقي في أسـلوب تعامله مع هؤلاء الذين يسيئون إليه.

- والأعـداء كـذلـك من الشـــيـاطين الـذين ينزغون ويفســـدون عليهم. وســـنرى في الآيات التالية هذه التحديات.

تدبر سورة فصلت – الآية 34 إلى 36

سورة فصلت 34 – 36

وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (34) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (35) وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (36)

- والـدنيـا لا تخلو من الابتلاءات والاختبـارات، لكن يعلمنـا كيف نـدير هـذه المواقف، وفقط الله (سبحانه وتعالى) هو الذي يعطينا السداد سواء في القول أو الفعل المناســـب في هذه المواقف، لأنه ربنـا وهو العليم الحكيم، بـدون القرآن ســـنتبع الهوى والنفس في إدارة هذه المواقف.
- مثلا من يعتقد أنه ما دام في طريق الدعوة فتصرفه مناسـب لأنه لا يؤذي أحدا، هذا صـحيح ولكن هذا سيختبره الله ليبين مدى صدقه فيرتقي به، لذلك يجب أن يكون لديه اليقين أن لا أحد سيضره بقوله

أو فعله، لذلك لا يستسلم لأقوالهم وأفعالهم، إنما يتقبل إساءتهم ويصبر عليها.

- لذلك يخبرنا الله في هذه الآية {وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ}، أي الفرق عظيم بينهما وبين من يتحدث بكلام حســـن ويدخل الســـرور على الآخرين، ومن يتحدث بالسوء فيضيق صدور الآخرين بقوله.
- لـذلـك يخبر الله المؤمنين أن هنـاك فرق عظيم بينهما حتى في أجرهم، مثلا الكلام الطيب لـه أجر طيب وحســنات أما القول الســيء فيكون له الأثر

السـيء على الناس ويجني صـاحبه به السـيئات، فهنا يعطينا الاختيار بينهما.

- من يحسـن إلى الغير لن يتسـاوى مع من يسـيء إليهم.

أحب الأعمال إلى الله

قال رسول الله(ﷺ): وأحبُّ الأعمالِ إلى اللهِ عزَّوجلَّ سُرُورٌ يدْخِلُهُ على مسلمٍ. [1]

- وهذا أكثر من العبادات مثل الصـيام والصـلاة، وأسوأ الأعمال القول السيء.

[1] **السلسلة الصحيحة** 906 – **صححه الألباني.**

- وأحيانا نحن لما نســـيء بالقول إلى الناس هذا لأن لدينا أمراض القلوب من الحســـد والحقد والتكبر، لذلك يجب أن نحقق القلب السـليم كي لا نسـيء بالقول إلى غيرنا.
- ثم يخبرنا الله أنه إذا أساء إلينا أحد بالقول السـيء كيف ندير هذا الموقف؟ {ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}، أي لا ندخل قوله هذا بقلوبنا لأننا إن أدخلناه سنتحسس منه، وستضيق صدورنا، لذلك ندفع كلامه السيئ هنا بقول طيب.

- فمن ضايقني بالقول أدفع كلامه هذا بأن أخبره ما يسعده من القول.
- وهذا كي لا يزداد الشـــر، لأن إن كانت ردود أقوالنا وأفعالنا شر ستنتشر وتتسع دائرة الشر.
- لذلك الداعي إلى الله يجعل الشـــر يتوقف عنده ويصده بالقول الطيب، خصوصا لمن هو قريب منا مثل الوالدين، والزوج، والأبناء أي الأقارب، أو من معنـا بـالوظيفـة بحكم أننـا معهم طوال الوقـت فنقابل إساءتهم بالإحسان وهنا سنرتقي.

- أي لا نقابل إســـاءتهم بالســـكوت لأننا إذا ســـكتنا وكتمنـا بقلوبنـا تبعـات هـذا الســـكوت لن تكون محمودة، لذلك نقابل إساءتهم بالإحسان.
- مثلا من قاطعني أصـــله، ومن ظلمني أعفو عنه، ومن أساء إلي بالقول السيء أرد عليه بالطيب من القول، وإن هجرني أبدأ بالسلام، فإن قابلت الإساءة بالإحســان ســتكون هناك فائدة عظيمة، عكس إن قابلنا الإساءة بالإساءة ستزيد ويكبر دائرة الشر.

- فإذا ائتمرنا بأمر الله وقابلنا الإســاءة بالإحســان أي ارتقينا في تعاملنا معه، النتيجة {فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ}.
- الله المؤمن يصدق وعده وكلامه، فإذا أحسنت إلى من أســـاء إليك قادته تلك الحســـنة إليه إلى مصـــافاتك ومحبتك، والحنو عليك، حتى يصـــير كأنه {وَلِيٌّ حَمِيمٌ} أي، قريب إليك من الشـــفقة عليك والإحسان إليك.
- من عدو ســـيصـــير صـــديق ولي، قريب منك، أي ينصرك ويشفق عليك.

- معناه بحســـن إدارتنا للموقف ســـنغير أســـلوب تعامل الناس معنا من عدو إلى وَلِيٌّ حَمِيم.
- وهذا ما يجب أن يتبعه الداعي إلى الله فلا يركز فقط على تغيير الناس بالقول إنما بأســـلوب تعامله معهم، وهدفه في هذا الأجر من الله.
- فتخيلي لو اتبعنا هذا الأسلوب مع كل من يسيء إلينا كم سنغير من الناس، ولنا الأجر.
- كما قال عمر (رضـــي الله عنه) "ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه".
- والله هو مقلب القلوب ومغير الأحوال.

- فنســـأل أن نكون مفاتيح خير ولا نزيد دائرة الشـــر وسنشعر بالراحة وكذلك من حولنا.
- فنرى كيف يفصـــــل اللّه لنـا الأمور ليرتقي بنـا وبأسلوب تعاملنا وإدارتنا لمثل هذه المواقف.
- فيخبرنا بنتائج الأمور ليس شـرطا بلحظتها إنما ولو بعد فترة من الوقت:

سـورة الرَّحْمَٰن 60

هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ

- فجزاء الاحسان في الدنيا والآخرة.

- والإحســان ســبب في تغيير الناس من عدو إلى ولي حميم.
- ثم يخبرنا من الذي سيوفق لهذا {وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَـــبَرُوا}، ما يقبل هذه الوصـــية ويوفق لها فيعمل بها إلا من صبر على ذلك.
- والصـــبر هـذه أقـل درجـة بـأن أتمـالـك نفســـي وأحبسها، فأمسك لساني من الشكوى وقلبي من التسخط، وهدفي في ذلك رضا اللّه.
- والصبر يشق على النفوس لكن أجره عظيم.

- صـــبّروا نفوســـهم على ما تكره، وأجبروها على ما يحبه الله.

سورة الزمر 10

إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ

سورة البقرة 153

إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ

- لذلك نسأل الله:

سورة البقرة 250

رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَ انصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ

- فـالصـــبر يرتقي بنـا، وكـذلـك هو دليـل عـدم الكبر وتعظيم الذات لأن من يقابل الإســـاءة بالإســـاءة فهذا لأنه يكبر نفســـه، ويعظم ذاته، فلا يحب أن يساء له بالقول.
- اللهم إني أعوذ بك من الكبر.

خطورة الكبر

قال رسول الله (ﷺ): لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَن كانَ في قَلْبِهِ مِثْقالُ ذَرَّةٍ مِن كِبْرٍ.[2]

[2] صحيح مسلم 91.

- {وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ}، أي من يســـتطيع أن يتحمل إســـاءة الناس ويحقق هذه الوصـــية هو {ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ}، ذو نصـيب وافر من السـعادة في الدنيا والآخرة لكونها من خصـــال خواص الخلق، التي ينال بها العبد الرفعة في الدنيا والآخرة، التي هي من أكبر خصال مكارم الأخلاق.
- فلا نعتقد أننا نكبر أنفسنا لما نرد الإساءة بالإساءة!
- لذلك نستفيد من كل المواقف وخصوصا الصعبة منها لنرتقي.
- فنجعل هذه الآية هدأيه لنا لإدارة هذه المواقف.

- وهذه أيام مباركة فنعفو عن غيرنا ليعفو عنا الله فنتواضع للّه فيرفعنا ويقدر لنا أحسن الأقدار.

رضيت بالله ربا.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك و أتوب إليك.

المصادر

1. تفسير الشيخ السعدي
2. تفسير ابن كثير
3. تفسير الشيخ بن عثيمين

مصادر اضافية

الاستماع للدرس عن طريق الرابط التالي - للنساء فقط

https://vimeopro.com/markazalsalam/surah-fussilat-live-with-the-quran-in-ramadan-ar

لطلب الاستماع للدروس – للنساء فقط

https://markazalsalam.com/recordings-notes

المدونات للنساء والرجال

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة الإنجليزية

https://t.me/markazalsalampublicationsENG

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة العربية

https://t.me/markazalsalampublicationsAR

مدونات الدروس للأطفال

https://t.me/dropletsofdew

للمبتدئين في الإسلام

https://t.me/truthfulentry